

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفنون والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنه

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ٢٠ مليا

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٦٦ — ٩ يونية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

الصور أو الروايات والأقاصيص التي تدور عليها علم أن المصدر واحد والتعبير بالحروف والكلمات يوافق التعبير بالخطوط والأشكال وأما النزعة الروحية فهي واضحة في انتشار الجماعات الدينية والعناية بالبحوث التي تنصرف إلى حقائق الأديان والمقائد . وأما منا منها الآن كتابان قبان هما اللذان نخصهما بهذا المقال ، وهما كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي ، وكتاب «الوجود» للأستاذ عمود أبو الفيض المنوفي . وكلاهما بحث عميق في حقيقة العقيدة وسر الوجود على الإجمال .

١ — فصوص الحكم :

وقد قام على تصحيح كتاب الفصوص ومراجحته والتقديم له الدكتور أبو الملا عفيفي أستاذ الفلسفة بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية .

والدكتور أبو الملا عفيفي عالم ثبت متمكن من موضوعه . يعجب غاية الإعجاب بابن عربي صاحب الكتاب ، ولكن إعجاب به لا يفسيه أمانة المرض وإقرار الحق في نصابه . فهو يذكر كمال المؤلف وما عليه ، ويقدره بجزائه الصحيح فيقول « إنه فليسوف آتزان يهمل منهج العقل الذي هو منهج التحليل والتركيب ويأخذ بمنهج التصور العاطفي والرمز والإشارة والاعتماد على أساليب الخيال في التعبير . ولهذا لا أرى من الصواب أن نصف مذهبه بأنه مذهب فلسفي بحث إذا اعتبرنا التفكير والترابط المنطقي

كتابان قبان

للأستاذ عباس محمود العقاد

سألتني مجلة « الصور » في إبان الحرب العالمية : ما هي الاتجاهات التي ستنبئ على الحركة الفكرية في العالم بعد الحرب الحاضرة ؟ فكان رأيي أن الحركة الفكرية في العالم كله ستعجه بعد نهاية الحرب إلى وجهتين متناقضتين في الناية متفتحتين في السبب ، وهما النزعة الروحية الدينية ، والنزعة الجنسية الحسية . وهما كما قدمت متناقضتان في الناية ولكنهما متفتحتان في السبب ، لأنهما ترجعان إلى القلق الذي يمتور النفوس البشرية في إبان الزلازل النيفة ، ولم يزل من دأب النفوس البشرية أن تعالج قلقها بطمأنينة الروح وثقة العقيدة ، أو بإغراق الحس في التمتع الجسدية .

ونذع العالم وحركاته الفكرية بعد الحرب لأنها مما يطول شرحه ولا يجزىء في بيانه مقال واحد .

ولكننا نلتفت حولنا في مصر فنرى مصداق ذلك في الوجهتين المتناقضتين مما لهذا السبب بعينه . فأما النزعة الحسية فيمكنني أن ينظر القاري إلى الصور العارية التي تنشر في الصحف لغير مناسبة ليستدل منها على ما وراءها من النوازع النفسية ، فإن شاء أن يتجاوز ذلك إلى قراءة الموضوعات التي تقرن بتلك

أخص صفات الفلسفة ، ولا بأنه مذهب صوفي بحث إذا اعتبرنا الوجدان والكشف أخص ميزات التصوف . ولكنه مذهب فلسفي صوفي مدمج ، جمع فيه بين وحدة التفكير وقوة الوجدان » ولم ينس الأستاذ أن يشير إلى كلام ناقديه بل مكفريه ، ولا أن يشير إلى كلام الدافعين عنه والتأولين لأحاجيه وألغازه ، ولكنه كان أقرب إلى جانب الرضا منه إلى جانب السخط ، ولو لم يكن كذلك لقال فيه كما قال الذهبي إنه « انزل وجاع وفتح عليه بأشياء امتزجت بمالم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتمده من الله . ولا وجود لذلك أبداً في الخارج » .

وقد صدق الذهبي كما صدق الدكتور أبو الملا . ولكن الذهبي كان في صدقه أقرب إلى جانب السخط منه إلى جانب الرضا . ولا بد من الموازنة بين الجانبين .

ونحن مع اعتقادنا أن ابن عربي لم يكن بالفيلسوف المحض ولم يكن بالتصوف المحض ، ومع إعجابنا ببعض سبحانه الروحية وشعورنا بصدق ما وصف به من طيش الدماغ — نمود فنقول إن الفلاسفة المتجردين للفلسفة في هذا الزمان لم يبلنوا فوق مبلغه من التفرقة بين إله المبادات وإله الحقيقة المجردة ، وليس رأى « برادلي » الذي يرفه الدكتور عفيفي جيد المعرفة من جملة أقواله في التفرقة بين الحقائق والظاهر الإصورة جديدة من رأى ابن عربي في هذا الكتاب بينه وهو كتاب الفصوص .

ومهما يكن شأن ابن عربي بين الإعجاب والانتقاص فالحقيقة التي لا مراء فيها أن مذهبه مذهب يدرسه الباحثون ولكنه لا يصلح لجمهرة التدينين . وحسبك أن رجلاً مثل ابن خلدون في ساحة عقله وسمة نظره يقول بإحراق كتبه وكتب أمثاله وعمو أعيانها دفناً للمفسدة . وأحسبه لو عاد إلى مصر في هذه الأيام لما نجا من شدة المصريين في المحافظة ، ولا حرم من عطف الفكاكة المصرية . فقد أوشك قديماً أن يقتل في مصر لو لم ينقذه الشيخ أبو الحسن الجاني الذي أتت عليه سليقة التكنة أن ينقذه من لداتها . فسأله : كيف يجبر من حل منه اللاهوت في الناسوت ا فقال الرجل وهو لا يصدق بالنجاة : يا سيدي ا قلت شطحات في محل

السكر . ولا عتب على سكران ا » وليس المصير عصر إحراق الكتب أو تفتيدها بلمعة النار والماء ؛ ولكنه المصير الذي يحاسب الكاتب بحساب النقد والبرهان . ومتى حوسب ابن عربي بهذا الحساب ففيه ما يهمل إهمالاً كالإحراق والإغراق ، وفيه ما يفيد ويمتدح المقول والقرايح . وخير ما يفيد من هذا الكتاب تفسيره لوحدة الوجود ؛ لأنه أصلح من تفسيرات إخوانه في هذه العقيدة ممن يتولون بتأليه الكون في جميع مظاهره المادية . فليس الوجود عنده إلا الوجود الحق الذي تمجبه هذه المظاهر المادية ، وهو بهذا يقترب كل الاقتراب من عقيدة التوحيد .

٢ — التوحيد :

والكتاب الثاني الذي سماه السيد أبو الفيض النوفى « بالوجود » هو أزم الكتب لمن يتوخى البحث المصري في وحدة الوجود وفي حقيقة الوجود على الإجمال .

وهو كتاب مدرّس أو « مخدوم » كما يقال في اصطلاح المؤلفين . لم يصدر باللغة العربية كتاب يحوى ما حواه في هذا الموضوع ، ولم يكن معمول المؤلف فيه على المراجع العربية وحدها بل لمل اعتماده على مراجع الفلسفة الأوربية بين قديمها وحديثها أظهر من اعتماده على مراجعنا المهودة . لأنه قصد فيه إلى إقناع المحدثين الذين يلهجون بفلسفة المصير وأساليبه ويعرضون عن القديم لقدمه من غير بحث فيه ولا اطلاع عليه .

وأجل ما في الكتاب — وليس هو بالنسق النادر فيه — كلامه عن عالم العناصر الذي هو العالم البرزخي بين المادة والقوة ، فن هذا العالم البرزخي تتحقق « أن الشيء المنظور يتحول إلى غير المنظور ويصبح هو والتفكر والروح في الخفاء سواسية ... ولا نظن أنه يوجد فرق بين النور والقوة إلا في الألفاظ ؛ لأن الطاقة يستوى فيها أن تكون إشعاعاً أو حركة أو حرارة أو مغناطيس أو كهرباء أو غير ذلك ، ولا فرق أيضاً بين الحرارة والنور المنظور والنور غير المنظور إلا في طول الموجات وقصرها » .

ومصدر الوجود كله على هذا النحو هو النور ، ثم النور الإلهي وهو نشاط محض . ولا فرق بين الوجود والمدم إلا في خاصة